

بها محلات ماكدونالدز، كما أصبحت لبنان والأردن من الدول التي توجد بها محلات ماكدونالدز، لم تحدث في أي من هذه الدول حرب منذ دخول الأقواس الذهبية (علامة ماكدونالدز) إليها.

وفي المقابل، يتساءل: أين يوجد اليوم التهديد الكبير بالحرب في الشرق الأوسط؟ ويشير إلى الدول الثلاث التي لا يوجد بها «ماكدونالدز»، أي سوريا وإيران والعراق، ولذا فهي في تقديره، الدول المؤهلة لخوض الحروب! وإذا وصلت دولة ما إلى مستوى التنمية الاقتصادية الذي يؤدي إلى وجود طبقة وسطى تكفي لنجاح شبكة من «محال ماكدونالدز» بها، فإنها تصبح إحدى «دول ماكدونالدز»!

الماكدونالدز هنا تحول إلى رمز على شيء يؤدي - في تصور فريدمان - إلى حالة من الهدوء، هذا الشيء ليس شيئاً مادياً (مسحوق أصفر يوضع في الساندوتش أو المشروب على سبيل المثال)، وإنما هو شيء معنوي. ولكن لم يبين فريدمان طبيعة هذا الشيء، وإن كان يُلمح له حين يقول: «إن الشعوب في «دول ماكدونالدز» لم تعد تحب خوض الحروب، بل تفضل الانتظار في طوابير البيرجر». كما يروي قصة أحد دعاة الإصلاح في إندونيسيا وابنه اللذين كانا يتقمان من عهد سوهارتو مرة كل أسبوع بتناولهما الغذاء في مطاعم ماكدونالدز. إن دققنا النظر وقمنا بتحليل الصور سنكتشف أن الإنسان الذي يتردد على مطاعم ماكدونالدز، كما يتصور فريدمان، إنسان ضمُرت هويته ولم يعد تهمة مسائل مثل الوطن والكرامة، فهو إنسان طبيعي، اقتصادي جسماني كامل. ومن مزايا العناصر الاقتصادية والجسمانية أنه يمكن قياسها وحسابها، وبالتالي يمكن تسوية أية خلافات قد تنشأ بشأنها (على عكس الخلافات التي تنشأ بشأن مفاهيم غير مادية مثل الوطن والأرض والكرامة والعرض).

وفي حديث شمعون بيريز عن السوق الشرق أوسطية يظهر النموذج نفسه والصور نفسها. فيقول: إنك حين تشتري بضائع يابانية فإنك تصوت لصالح